مقاطعة الانتخابات النيابية في البلد ٠ ولم تقتصر هذه المناشير على الدعوة الى المقاطعة وانما تعدتها الى التهديد والوعيد (٠٠٠) هم يقولون ان القضية لم تنته بعد وان دخولنا المعركة النيابية معناه الاعتراف بالامر الواقع في البلاد وان فلسطين بهذا تكون قد ضاعت للابد ٠ وانا اقول هل نقف مكتوفي الايدي لتحل قضيتنا الايام ، وهل غيرنا يتصرف بشؤوننا وقد نخسر بذلك كثيرا (٠٠٠) وهل دخولنا البرلمان يعني سنسلم بقية البلاد ؟ (٠٠٠) ان دخول عناصر قوية الى البرلمان على اكتاف الشعب معناه ان الشعب له حق تقرير مصيره ومصير بلاده ونحن ندخل على هذا الاساس لنعرف ماذا يدور من حولنا (٠٠٠) ان دخولنا مجلس النيابة معناه اننا سنشترك في تكييف المجتمع الذي نعيش فيه ، فان استطعنا ذلك وهو بالامكان بقينا ، والا فلا شيء يقوى على العمل ضد رغبتنا نحن اهل البلد (٠٠٠) دعوني اطرق الموضوع من ناحية ثانية (٠٠٠) ان الانتخابات في حد ذاتها امر واقع ولا بد منها ٠ ولنفرض جدلا اننا لا نرضى عنها ولا نريدها ، ومع ذلك فالانتخابات ستجرى ان شئنا ام ابينا ، وفي هذه الحالة هل نترك الميدان للصعاليك تصول وتجول وتتصرف بأمور الشعب عن غير فهم او معرفة ، ام نحاول ابراز عناصر قوية مخلصة طيبة نستفيد منها ونستطيع مواجهة التيار » (٢٧) ٠

هذه هي اذن المعادلة الصعبة التي حاول القوميون الفلسطينيون حلها ، عبر الحوار الذي دار بين الوطنيين حول الموقف من اخر اجراءات الضم العملية والقانونية ٠ والعبرة الاساسية التي يمكن استخلاصها من ذلك الحوار هي ، انه في الوقت الذي اعترض فيه بعض الفلسطينيين على عملية الضم ، استنادا الى اعتبارات ومبررات وطنية ، فان البعض الاخر منهم ، قبل بعملية الضم وسلم بها ،استنادا الى اعتبارات ومبررات وطنية كذلك ٠ وما مقالة كمال ناصر وموقف الشيوعيين الانف الذكر الا تعبيراً ملموسا عن اتجاهي أطراف الحوار ٠

واذا كان هذا هو حال الفلسطينيين ازاء عملية تتويج الضم ، فانه يمكن القول بان الموقف الفلسطيني ازاء اولى واهم خطوات الضم ، لم يكن متباينا عما كان عليه الامر في اخر خطواته ٠ فعندما اخذت الحكومة الاردنية بالاعداد لمؤتمر اريحا اواخر العام ١٩٤٨ ، واوعزت الى الحكام العسكريين الاردنيين في فلسطين ، بالعمل على انجاح المؤتمر ، كان الاجتهاد الفلسطيني الوطني ، منسجما مع ما توصل اليه الوطنيون الفلسطينيون في اوائل العام ١٩٥٠ ٠

فقد ذكر عبد الله التل ، الحاكم العسكري للقدس ، في مذكراته ، انه عندما تبلغ الامر بالعمل على انجاح المؤتمر المزمع اجتمع الى « نخبة من الشباب ورجالات القدس المخلصين للوطن لا لعمان ، واطلعهم على نوايا عمان بشأن المؤتمر ٠وبعد ان تبادلنا الاراء **اقر الجميع** ان يسافر عن القدس وفد ينتخب لغايتين : الاولى ، للتظاهر بان القدس لم تشذ عن امر عمان ، والثانية ليحاول